

غازي الصوراني

# قطائع

## غزة

١٩٤٨ - ١٩٩٣

دراسة تاريخية سياسية اجتماعية

أكتوبر ٢٠١٣

حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتاب : قطاع  
غزة ١٩٤٨ - ١٩٩٣  
الطبعة الأولى: تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٣ -  
غزة

الشكر إلى الأخوة في جمعية الهلال الأحمر  
لقطاع غزة التي تبرعت بطباعة هذا الكتاب

الطبعة الأولى ٢٠١٣

## غازي الصوراني صديق ورفيق درب

قطاع غزة ومنذ عام ١٩٤٨ هو الجزء الوحيد الذي بقي يحمل (رسمياً) اسم فلسطين حاملاً للهوية الوطنية الفلسطينية وأهداف النضال الوطني حيث انطلقت منه كافة الحركات والجبهات والتنظيمات السياسية الوطنية المناضلة من أجل استرداد حقوقنا التاريخية، وقد كان حلم المخطط الصهيوني والقيادة الإسرائيلية تصفية القطاع كمقدمة لتصفية القضية الفلسطينية برمتها ، إضافة إلى ذلك فإن سكان القطاع الذي بلغ تعدادهم منتصف ٢٠١٣ (١,٧) مليون نسمة ينتمون إلى كل مدن وقرى فلسطين، من صفد والجليل إلى يافا وعكا وحيفا على الساحل إلى اللد والرملة وجنين وطولكرم ونابلس والقدس وبئر السبع وغيرها من القرى والمدن الفلسطينية

منذ عام ١٩٦٥ ، حيث أصبح الصديق والرفيق غازي الصوراني عضواً في حركة القوميين العرب، كرس نشاطه السياسي والاجتماعي ارتباطاً بالمبادئ الوطنية والقومية كما عبرت عنها وجسدتها الحركة آنذاك ، واستطاع في فترة قياسية تنظيم العشرات من شباب الشجاعة ومن ثم تأسيس الخلايا الأولى للحركة في القطاع .

بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ كان رفيقي غازي من بين المجموعات القليلة الأولى من الشباب الذين سارعوا إلى الانضمام لصفوف الجهاز السياسي والعسكري لطلائع المقاومة الشعبية التي أسستها حركة القوميين العرب في قطاع غزة آب ١٩٦٧ ، والتي أصبحت فيما بعد جزءاً من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي تأسست في الحادي عشر من ديسمبر ١٩٦٧ .

طوال حياته ، لم يكن الرفيق غازي غزواً متعصباً، بل إن قطاع غزة كان بالنسبة له سفينة نوح الفلسطينية ليس تجسداً للوطن الفلسطيني وعرويته

فحسب، بل تجسيدا لانتفاء رفيقنا غازي للفقراء والكادحين الذين يمثلون الأغلبية الساحقة من سكان القطاع، حيث افتخر دوماً بأن فقر أسرته ومعاناتها كان من بين أهم الأسباب التي دفعته إلى غمار العمل الوطني عموماً وانحيازه الكلي للفكر اليساري القومي الذي جسده الجبهة الشعبية.

إن الهدف من إعداد هذه الدراسة استعراض الأحوال الاجتماعية والسياسية في قطاع غزة، منذ عام النكبة ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٩٣، من منطلق أن القطاع هو جزء لا يتجزأ من فلسطين، وأن الحديث عنه - في هذا المجال أو غيره - هو تأكيد لهذه العلاقة التاريخية والجغرافية والسياسية والتراثية بكل جذورها وتفريعاتها.

من هنا أنظر بأهمية بالغة لما قدمه صديقي ورفيقي غازي من تحليل موضوعي إلى حد بعيد للتطورات السياسية والاجتماعية لقطاع غزة في الفترة التاريخية الممتدة منذ عام ١٩٤٨ - ١٩٩٣، لما تضمنته من معلومات تاريخية وتوثيقية أشعر أن شبابنا الفلسطيني بحاجة ماسة للاطلاع عليها ووعيتها واستلهاهم دروسها وعبرها.

اتمنى أن يكون في كتاب صديقي أ.غازي الصوراني ما يحفز آخرين لانجاز المزيد من الكتب حول قطاع غزة .

المحامي

يونس

الجرو

## مقدمة:

الهدف من إعداد هذه الدراسة استعراض الأحوال الاجتماعية والسياسية في قطاع غزة، منذ عام النكبة ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٩٣، من منطلق أن القطاع هو جزء لا يتجزأ من فلسطين، وأن الحديث عنه - في هذا المجال أو غيره - هو تأكيد لهذه العلاقة التاريخية والجغرافية والسياسية والتراثية بكل جذورها وتفريعاتها.

لقد ظل قطاع غزة منذ عام ١٩٤٨ وحتى اليوم الجزء الوحيد الذي بقي يحمل (رسمياً) اسم فلسطين، وقد كان حلم المخطط الصهيوني والقيادة الإسرائيلية تصفية القطاع كمقدمة لتصفية القضية الفلسطينية برمتها، إضافة إلى ذلك فإن مواطني القطاع الذين بلغ تعدادهم منتصف ٢٠١٣ (١.٧) مليون نسمة ينتمون إلى كل مدن وقرى فلسطين، من صفد والجليل إلى يافا وعكا وحيفا على الساحل إلى اللد والرملة وجنين وطولكرم ونابلس والقدس وبئر السبع ومعظم القرى الفلسطينية..

ان شعبنا الفلسطيني رغم كل ما لحق به من أشكال التشرد والمعاناة والحرمان والجوع والتشتت من جهة والصراعات على السلطة والمصالح التي كرسها الانقسام واستمرار الصراع بين حكومتي رام الله وغزة غير الشرعيتين من جهة أخرى أثبت في كل محطات الصراع، طوال الخمسة وستين عاماً الماضية، أنه أقوى من كل المخططات والممارسات العدوانية التي استهدفت تفكيكه وتشريده وتحطيم شعوره العميق بهويته الوطنية والقومية، وحرصه الدائم على حمايتها وامتدادها في كل الأجيال، إذ أن ما جرى لشعبنا وحركته الوطنية طوال التاريخ المعاصر من محاولات التصفية أو الطمس لهويته وأهدافه الوطنية المشروعة، في العودة وتقرير المصير والحرية في فلسطين التاريخية،

لم تنجح أبداً في تحطيم الإجماع الذاتي في أوساط شعبنا على الالتفاف الطوعي وال عفوي حول الفكرة الوطنية التوحيدية المركزية في ذهنيته وممارساته السياسية، بل على العكس، فقد كان من أهم نتائج تلك الممارسات العدوانية، أنها راکمت وبعمق مشاعر الحقد الوطني والطبقي في أذهان شعبنا ضد كل أشكال العدوان والاستبداد والاضطهاد والحرمان، التي تعرض لها من العدو الإسرائيلي، و ضد قطبي الانقسام ، و ضد مختلف المصادر والقوى العربية والدولية المعادية، بالرغم من توزع أبناء شعبنا، في الجغرافيا الفلسطينية والعربية والدولية، عبر مجتمعات وعلاقات اجتماعية تختلف باختلاف الجغرافيا أو أماكن اللجوء والشتات، ومن هذه الزاوية لا نستطيع القول إن هناك مجتمعاً موحداً ينضوي في إطاره كل أبناء شعبنا، بل هناك مجتمعات يتميز كل منها على الآخر بسمات تعود إلى طبيعة وظروف تطور تلك المجتمعات والعلاقات الاجتماعية الخاصة بها، وهنا يمكن الإشارة إلى هذا التمايز بين الواقع الاجتماعي/ الاقتصادي للفلسطينيين في فلسطين ١٩٤٨، وبين كل من الفلسطينيين في مجتمعي الضفة والقطاع والتجمعات الفلسطينية في البلدان العربية والأجنبية .

وفي هذا السياق نقول، ان التباين بين سمات وخصائص هذه التجمعات ومجتمعي الضفة والقطاع (بحكم الانقسام) لا يلغي حقيقة الوحدة السياسية والاجتماعية لأبناء شعبنا الفلسطيني الذين يشكلون اطاراً وطنياً توحيده الاهداف السياسية الكبرى -رغم توزع وتشتت المكان - توحيده عناصر وأسباب المعاناة والقهر والاستغلال والاستبداد التي تمثل عاملاً توحيدياً معنوياً ومادياً مشتركاً لمعظم أبناء شعبنا.

إذن فالحديث عن قطاع غزة الفلسطيني لا يعني على الإطلاق اختلاف طبيعة الأهداف أو النضال فيه عن أي موقع آخر في اللد والرملة وحيفا أو النقب أو الخليل أو نابلس أو القدس.. بل هو امتداد لتلك الأهداف النضالية التي توحد شعبنا في الداخل وفي المنافي من أجل استمرار النضال التحرري والديمقراطي وتحقيق الهدف الاستراتيجي في إقامة دولة فلسطين الديمقراطية في إطار المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

## غازي الصوراني



**قطاع  
غزة**

١٩٤٨ - ١٩٩٣



**القسم الأول  
قطاع غزة**

١٩٤٨ - ١٩٥٧





## لمحة تاريخية:

تحددت التقسيمات الإدارية في فلسطين بستة ألوية<sup>١</sup> هي:

- ١- لواء القدس ويتألف من أفضية الخليل/القدس وبيت لحم/ورام الله.
- ٢- لواء نابلس ويتألف من أفضية طولكرم/جنين/نابلس.
- ٣- لواء اللد (يافا) ويتألف من قضائي يافا والرملة.
- ٤- لواء حيفا ويتألف من قضاء حيفا.
- ٥- لواء الجليل ويتألف من أفضية الناصرة / بيسان / طبريا / عكا / صفد.
- ٦- لواء غزة ويتألف من قضائي غزة وبئر السبع.

وعلى الرغم من أن لواء غزة كان يشكل نسبة ٥١% من مساحة فلسطين البالغة ٢٧٠٠٩ كيلو متر مربع، وسكانه يشكلون نسبة ١١% " (١٩١٠٠٠٠ نسمة) من مجموع سكان فلسطين البالغ (١.٧٦٥٠٠٠٠ مليون نسمة)<sup>٢</sup> عام ١٩٤٨، إلا أن هذا اللواء كان من أفقر مناطق فلسطين ومن أقلها تطوراً، فلم يكن لمنطقة لواء غزة (غزة والسبع) أي دور هام في إطار الاقتصاد الفلسطيني نظراً لقلّة مواردها الاقتصادية والطبيعية وافتقارها إلى أية منشآت صناعية ومؤسسات تجارية هامة.

### ١- قضاء غزة وقراه:

يحدّه من الغرب البحر الأبيض المتوسط، ومن الشمال قضاء الرملة ومن الشرق قضائي الخليل وبئر السبع ومن الجنوب صحراء سيناء وجميعه يقع في منطقة السهل الساحلي لفلسطين الذي ينتهي شمالاً بجبل الكرمل.

وقد ضم قضاء غزة عام ١٨٩٦ (٧١ قرية) وفي عام ١٩١٠ تم فصل ١٤ قرية ألحقت إلى عدد من الأفضية المجاورة، وبقي القضاء يضم ٥٧ قرية حتى عام ١٩٣١ حيث فصلت أربع قرى منها المغار وبيننا وألحقت بقضاء الرملة الذي

١ مصطفى الدباغ ، بلادنا فلسطين ج١-ص١٤٢.

٢ عواد الاسطل ، الوضع القانوني لقطاع غزة-شؤون فلسطينية عدد ١٦٨-ص٤.

يحدّه من الشمال<sup>٣</sup>. وفي أواخر الانتداب (١٩٤٨) كان قضاء غزة يضم ثلاث مدن رئيسية وهي المجدل وغزة وخانيونس بالإضافة إلى ٥٣ قرية وبمساحة تقدر بـ ١١١١.٥ كم مربع كان اليهود لا يملكون منها سوى ٤٩ كيلو متر مربع أو ما يعادل ٤.٤% من مساحة القضاء.

### وقرى قضاء غزة تتوزع بين شمالية ووسطى وجنوبية:

#### (أ) القرى الشمالية وعددها أربع عشرة قرية:

أسدود / برقة / المسمية الكبيرة / المسمية الصغيرة / البطاني الغربي /  
البطاني الشرقي / القسطنية /  
تل الترمس / بين دراس / ياصور / السوافير الشرقي / السوافير الغربي /  
السوافير الشمالي / الجلادية.

القرى الوسطى وعددها سبع وعشرون قرية:

بعلين / صميل / جسير / الفالوجة / عراق المنشية / كراتيا / حته / عراق  
سويدان / بيت عفا / عبدس / جولس / حمامه / حليقات / بيت طيمة /  
كوكبه / الجيه / بربره / نعليه / الخصاص / الجوره / هريبا / بيت  
جرجا / سمس / نجد / برير / دير سنيد / دمره.

#### (ب) القرى الجنوبية وعددها اثنتا عشر قرية:

رفح / بني سهيلا / عيسان / دير البلح / خزاعه / بيت لاهيا / النزله /  
جباليا / بيت حانون / هوج / الكوفخه / المحرقة.

"أما أكبر قرى القضاء من حيث التعداد السكاني فهي حمامه / الفالوجة/  
أسدود / جباليا/ بني سهيلا/ بيت دراس وقد بلغ مجموع سكانها في

عام ١٩٤٧ (٢٣٧٩٠ نسمة)، وأصغر القرى من حيث التعداد هي الخصاص/ بعلين / عراق سويدان / الجلديه / حليقات / دمره ومجموع سكانها (١٨٤٠ نسمة)٤.

وقد بلغ عدد سكان قرى قضاء غزة في بداية عام ١٩٤٧ (٨٥٩٣٠ نسمة) نسبة الملمين بالقراءة والكتابة منهم ١٧.٥% أو (١٤٨٣١ رجلاً)٥. أما عدد المدارس الحكومية فقد كان في قرى قضاء غزة حتى أوائل عام ١٩٤٨ " (٣٠ مدرسة) ابتدائية للذكور، و(٧) مدارس ابتدائية للبنات وصف ثانوي واحد في مدرسة الفالوجة وبلغ عدد الطلاب المسجلين في نفس الفترة (٦٣٨٨ طالباً) و (٣٣٦ طالبة)٦ " نسبتهم إلى عدد السكان ٧.٨%.

## ٢- قضاء بئر السبع:

مساحة هذا القضاء تبلغ حوالي ١٢٥٠٠ كيلو متر مربع معظمها أرض صحراوية قاحلة، ومدينة بئر السبع هي المدينة الوحيدة وعدد قراه سبع قرى هي جمامه / عبده / عوجا حفير / الخالصة / عسلوج / فوتيس / كرنب (أنشئ مفاعل ديمونة على أرض هذه القرية).

بلغ عدد سكان مدينة بئر السبع عام ١٩٤٨ حوالي ستة آلاف نسمة منهم أكثر من ٧٠% من مواطني مدينة غزة الذي رحلوا إلى السبع في بداية القرن العشرين ، وأسهموا في تطورها وتولوا معظم الأعمال التجارية والأعمال الحرفية فيها. أما الأغلبية العظمى من سكان هذا القضاء ، فهم من البدو الذين كانوا يعيشون على تربية الماشية والزراعة، وفي ظل أوضاع اقتصادية واجتماعية بالغة السوء،

٤ مصطفى الدباغ ، بلادنا فلسطين-الديار الغزية-الجزء الاول-قسم ٢-ص ١٥/١٤ .

٥ المصدر السابق-ص ٢٤-الديار الغزية

٦ المصدر السابق-ص ٢٣

فعلى صعيد الحياة اليومية لم يكن من السهل توفر الحد الأدنى من متطلبات المعيشة، سواء فيما يتعلق بالغذاء أو المسكن أو العلاج.

كما ازدادت أزمة البدو تفاقمًا بعد أن توسعت المنظمات الصهيونية في شراء قطع محدودة من الأراضي من بعض شيوخ القبائل، مما دفع عدداً منهم إلى هجر البادية والنزوح إلى "شرق الأردن وسوريا والجزيرة العربية"<sup>٧</sup> وسيناء ومعظمهم اتجه إلى المدن للعمل فيها بأجور لا تكاد تسد حاجتهم للغذاء فقط.

من ناحية أخرى فقد توفرت الإمكانيات المادية لعدد كبير من رؤساء القبائل والمشايخ المتنفذين الذين سبق أن قاموا بتسجيل مساحات كبيرة من الأراضي لحسابهم بعد أن كانت مشاعاً للجميع مما حرم الأغلبية الساحقة من البدو من حقهم في المشاع المشترك، ورغم "التمايز الطبقي" بين القمم القبلية والسواد الأعظم من البدو الذي تحملوا شظف العيش وقسوته وكان ذلك أمراً "طبيعياً" لا يجوز الاعتراض عليه. ورغم ذلك فقد أدى سوء أحوال البدو إلى انخراطهم في المعارك الوطنية التي قادها عدد من المشايخ ضمن قيادة الحركة الوطنية آنذاك، وبرز دورهم بشكل خاص في مساندة المعتقلين الوطنيين في معتقل عوجا حفير، والمشاركة الفعلية في المقاومة مع بداية الأربعينات وما تلاها.

بلغ تعداد البدو في عام ١٩٤٨ حوالي ٩٣٠٠٠ ألف نسمة موزعين على خمس قبائل رئيسية وقبيلتين ثانويتين، ومجموع أفخاذ هذه القبائل حوالي (٧٥) فخذاً<sup>٨</sup> :

- ١- قبيلة الترابين وتتكون من عشرين عشيرة وتعدادها ٣٢٥٠٠ نسمة .
- ٢- قبيلة النياها وتتكون من ٢٦ عشيرة وتعدادها حوالي ٢٥٠٠٠ ألف نسمة.
- ٣- قبيلة العزازمة وتتكون من ١٠ عشائر وتعدادها حوالي ١٦٥٠٠ نسمة.
- ٤- قبيلة الجبارات وتتكون من ١٣ عشيرة وتعدادها حوالي ٨٠٠٠ نسمة.

<sup>٧</sup> د. عادل غنيم- القوى الاجتماعية في فلسطين-ص ٣٠

<sup>٨</sup> مصطفى الدباغ-مصدر سابق-ص ٤٠٦/٤٧٧.

- ٥- قبيلة الحناجرة وتتكون من ٤ عشائر وتعدادها حوالي ٧٥٠٠ نسمة.
- ٦- قبيلة السعيديين وتتكون من ٤ عشائر (حويطات الأصل) ١٧٠٠ نسمة.
- ٧- قبيلة اللحيوات وتعدادها حوالي ١٦٠٠ نسمة.

### الأوضاع الاجتماعية في قضاء غزة قبل عام ١٩٤٨:

تميزت الأوضاع الاجتماعية في قضاء غزة قبل عام ١٩٤٨ بانقسام المجتمع إلى طبقتين رئيسيتين هما كبار الملاكين شبه الإقطاعيين، والفلاحون بشكل عام، وفيما بينهما تواجد هامش ضئيل من الحرفيين وصغار التجار وصغار الموظفين، أما العمال فلم يتجاوز عددهم الستمائة عامل توزعوا على عدد من المنشآت الصناعية اليدوية ومعامل الصابون والأغذية والفخار والنسيج.

لقد كان التمايز الطبقي في فلسطين عموماً وفي قضاء غزة على وجه الخصوص بالغ القسوة إذ أن العلاقة بين الإقطاعي والفلاح في قرى غزة عموماً كانت أقرب إلى علاقة السيد بالعبد ولم تتأثر بمجمل التطور الاجتماعي - الاقتصادي في المدن الفلسطينية الأخرى.

كان أكثر من ٣٠% من الفلاحين في قضاء غزة لا يملكون أرضاً، واضطروا للعمل في بيارات كبار الملاكين (الأفندية) كأجراء موسميين بأجرة يومية كانت تقل أحياناً عن خمسة قروش عدا ما كان يتعرض له هؤلاء الأجراء من معاملة تميزت بالقسوة والإزدراء، كذلك كان ما يقرب من ٥٠% من فلاحي القضاء يملكون قطعاً صغيرة من الأرض (١٠ دونمات فأقل) لا تقيم أود عائلاتهم ولم تكن علاقة هؤلاء بالسيد الإقطاعي تتميز كثيراً عن إخوانهم الأجراء الزراعيين.

ومع ارتفاع أسعار الأراضي في الثلاثينات إلى ثلاثة عشر ضعفاً عما كانت عليه قبل الحرب العالمية الأولى، اندفع كبار الملاكين في فلسطين بشكل عام وفي قضاء غزة بشكل خاص إلى التسابق من أجل تأسيس البيارات على حساب المزيد

من استغلال فقراء الفلاحين وإجبارهم على بيع ما يملكون أو معظمه بوسائل متعددة لم تكن مشروعة في معظمها لكن بساطة الفلاح في بلادنا وعفويته وإيمانه الشديد بالقدرية والغيبيات وخوفه من إرهاب السلطة وكبار الملاكين وعدم قدرته على سداد ديونه كل ذلك أسهم في زيادة استحواذ "الأفندية" في قضاء غزة على معظم أراضي القضاء إلى درجة أن بعض هذه القرى في معظمها كانت ملكاً خالصاً للإقطاعي الذي استند دوماً إلى جبروت القوة الظالمة واللامشروعة.

"وحتى عام ١٩٤٨ بلغت ملكية الأراضي في لواء غزة العائدة إلى ٢٨ شخصاً من قضائي غزة وبئر السبع مليونين من الدونمات، كانت ملكية (١١) شخصاً منهم (١٠٠) ألف دونم لكل فرد وتراوحت ملكية (٧) أفراد منهم بين (٣٠) ألف و (١٠٠) ألف دونم" (١٠)، إنهم لم يمتلكوا فقط قرى بحالها، وإنما امتد نفوذهم وسلطتهم إلى قرى أخرى لا يملكونها".

ومن الثوابت الجديرة بالتسجيل والتأمل في تاريخ نضال شعبنا الفلسطيني أن الفلاحين الفلسطينيين كانوا وقود الثورة الفلسطينية قبل عام ١٩٤٨، ولم يكن غريباً أن ينبج الريف الفلسطيني خيرة مقاتلي الثورة الذين كانوا بحق هم المحرك اليومي والفعلي للعمل الثوري ضد الانتداب والحركة الصهيونية، في حين لم يكن كبار الملاك (الأفندية) سوى واجهة هشّة تصدرت قيادة الحركة الوطنية ضمن آفاق محددة لم تكن تلتقي مع آفاق وتطلعات الجماهير الثورية وكان دورها - على الأغلب - هو امتصاص وتهدة الحالة الثورية لدى فقراء بلادنا، وكان هذا الدور منسجماً مع وضعها الطبقي ومصالحها وعلاقتها مع القوى الرجعية العربية وغيرها.

#### البرجوازية الصغيرة:

ونظراً للعلاقات الاجتماعية شبه الإقطاعية السائدة في قضاء غزة في هذه المرحلة فإن حجم الطبقة البرجوازية الصغيرة كان محدوداً وكانت في معظمها من

صغار الحرفيين والموظفين والمهنيين المرتبطين بشكل أو بآخر بالقاعدة المادية الإنتاجية لكبار الملاكين، بكل متطلباتها السياسية والأخلاقية والعملية، والمعروف أن أبناء هذه "الطبقة" لم يمارسوا دوراً مميزاً في الأحزاب السياسية الوطنية الفلسطينية، والتحق بعضهم في غزة ضمن عدد من الأحزاب التقليدية الوطنية والمعارضة، كذلك اتجه قسم منهم إلى "الالتحاق ببعض المنظمات شبه العسكرية التي تشكلت في فلسطين مثل (الفتوة) و(النجادة) في حين انجذبت أقلية من البورجوازية الصغيرة إلى المنظمة الماركسية (عصبة التحرر الوطني)"<sup>٩</sup>.

#### البورجوازية الكبيرة: [الزراعية التجارية]

رغم التطور الاجتماعي الذي أصاب بعض المدن الفلسطينية (يافا - حيفا - عكا - القدس - الناصرة) وأسهم في تراجع العلاقات الإقطاعية بعد أن توفرت بعض مقومات العلاقات الرأسمالية التبعية، التي اعتمدت في نشوئها على تصدير المنتجات الزراعية، بحيث أسهم ذلك في تحول الزراعة (خصوصاً الحمضيات) إلى زراعة مكثفة اعتمدت على رأس المال والسوق العالمي والبنوك والقروض والأساليب الحديثة مما أدى إلى تطوير العلاقات الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني باتجاه التكيف مع العلاقات الرأسمالية المشوهة الجديدة، وفي هذا المجال برزت البورجوازية الزراعية والتجارية وغيرها بصورة كبيرة في المدن المذكورة أعلاه، وساهمت بدورها في العمل الوطني ضد عدد من الأحزاب في تلك المرحلة.

أما في قضاء غزة فنلاحظ ضعف التركيبة الطبقيّة للبورجوازية التجارية والزراعية في هذه المنطقة، نظراً لهيمنة كبار الملاكين التقليديين باعتبارهم الطبقة السائدة بلا منازع، ولم تكن بدايات نمو هذه الطبقة البورجوازية فيما بعد سوى

<sup>٩</sup> عبد القادر ياسين - كفاح الشعب الفلسطيني حتى عام ١٩٤٨ - ص ١٩٥

امتداد مباشر وميكانيكي لكبار الملاكين بحيث أن العلاقة العضوية بينهما استمرت في القطاع حتى ما بعد منتصف الخمسينات.

ومن الدلالات الهامة أن نواة البورجوازية في بلادنا - وفي العالم الثالث عموماً - لم تتشكل في داخل البنية الاجتماعية التحتية، ولم تكن نقيضاً للطبقة السائدة (شبه الإقطاعية) بل كانت امتداداً "عصرياً" لها، وتابعاً مخلصاً للسوق الرأسمالي العالمي عبر تطورها إلى بورجوازية كومبرادورية.

### الإدارة المصرية والقطاع (١٩٤٨-١٩٥٥)

على أثر اتفاقية الهدنة الموقعة في ردوس بين الوفدين الإسرائيلي والمصري بتاريخ ٢٤ شباط/١٩٤٩، تحددت "خارطة" منطقة غزة، وبدأ فصل جديد من حياة شعبنا الفلسطيني، فبعد أن كانت هذه المنطقة تعرف بلواء غزة والتي ضمت أربع مدن وستين قرية وبمساحة تبلغ (١٣٦٨٨ كيلو متر مربع) أصبحت تعرف باسم "المناطق الخاضعة لرقابة القوات المصرية في فلسطين" وتضمنت فقط مدينتين هما غزة وخانيونس وتسع قرى هي جباليا / والنزلة / بيت لاهيا / بيت حانون / دير البلح / بني سهيلة / عبسان الكبيرة والصغيرة / خزاعة / رفح وعلى مساحة من الأراضي لا تتجاوز ٣٦٥ كيلو متر مربع تمثل نسبة ٢٠.٦% من أراضي لواء غزة وبنسبة ١.٣٥% من أراضي فلسطين.

أما اصطلاح "قطاع غزة" فقد ظهر رسمياً منذ أوائل شهر كانون الثاني ١٩٥٤ في "قرار" رئيس الجمهورية المصرية اللواء محمد نجيب، الذي يقضي بتعيين الأميرالاي عبد الله رفعت حاكماً إدارياً لقطاع غزة" ضمن حدوده "الجديدة" التي تبدأ من قرية رفح جنوباً إلى بيت حانون شمالاً بطول حوالي ٤٨ كيلو متر وعرض يتراوح بين ٦-٩ كيلو متر.

<sup>١٠</sup> هارون الرشيد- قصة مدينة - ص ٦٥



وقد قدر عدد سكان القطاع في عام ١٩٤٤ بحوالي (٦٣٢٥٠ نسمة) وفي عام ١٩٤٨ بحوالي (٩٠ ألف نسمة)، تضاعف هذا العدد ثلاث مرات بعد أن تدفق إلى القطاع أثناء الحرب وبعدها مباشرة أكثر من ٢٠٠ ألف لاجئ من مدن وقرى فلسطين المختلفة وفي عام ١٩٥٢ قدر عدد سكان القطاع بـ ٢٩٤٦٠٣ ألف نسمة منهم ١١٢٠١١٧٣ ألف من اللاجئين.

وقد توزع اللاجئين الفلسطينيين في القطاع على ثمانية مخيمات<sup>١٢</sup>:

١- **مخيم جباليا:** ويقع شمال شرقي قرية جباليا وقد أنشئ عام ١٩٥٤ على أرض مساحتها ٥٠٠ دونم، وقد بلغت مساحته عام ٢٠١٢ حوالي ١٣٠٠ دونم .

٢- **مخيم الشاطئ:** أنشئ عام ١٩٥٤ على أرض مساحتها ٤٥٠ دونماً على الشاطئ الشمالي لمدينة غزة وقد تضاعفت مساحته فيما بعد، حيث بلغت عام ٢٠١٢ حوالي ٧٥٠ دونم.

٣- **مخيم البريج:** أنشئ عام ١٩٥٢ ، مساحته ٣٥٠ دونماً، جنوب مدينة غزة بمسافة ثمانية كيلو مترات شرق الطريق الرئيسي.

٤- **مخيم النصيرات:** أنشئ نهاية عام ١٩٤٨ ويقع إلى الغرب من الطريق الرئيسي مقابل مخيم البريج، مساحته ٢٨٠ دونم. وقد بلغت مساحته عام ٢٠١٢ حوالي ٧٨٠ دونم .

٥- **مخيم المغازي:** أنشئ عام ١٩٤٩، يقع إلى الجنوب من مخيم البريج بحوالي كيلو متر واحد ومساحته ١٨٠ دونم. وقد بلغت مساحته عام ٢٠١٢ حوالي ٥٦٠ دونم .

<sup>١١</sup> محمد خالد الازعر-المقاومة في قطاع غزة-ص١٦

<sup>١٢</sup> مصطفى الدباغ-الديار الغزية-ص٣٠٧

- ٦- **مخيم دير البلح**: أنشئ عام ١٩٤٩ ، يقع غربي قرية دير البلح ومساحته ١٥٠ دونماً. وقد بلغت مساحته عام ٢٠١٢ حوالي ١٧٥ دونم .
- ٧- **مخيم خان يونس**: أنشئ عام ١٩٤٨ ويقع إلى الغرب من مدينة خان يونس باتجاه شاطئ البحر مساحته في حدود ٥٠٠ دونم. وقد بلغت مساحته عام ٢٠١٢ حوالي ١١٨٠ دونم .
- ٨- **مخيم رفح**: أنشئ عام ١٩٤٩ ، مساحته ٧٠٠ دونم. وقد بلغت مساحته عام ٢٠١٢ حوالي ١٠٧٥ دونم .

### الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في القطاع بعد النكبة :

عبر استقراء نتائج النكبة عام ١٩٤٨، يمكن التعرف بوضوح على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في قطاع غزة ضمن الأوضاع الطارئة الجديدة، "لقد ترافق وجود "مجتمع اللاجئين" مع انهيار شبه كامل للقاعدة الاقتصادية التي كان يقوم عليها المجتمع في مرحلة ما قبل ١٩٤٨"<sup>١٣</sup>.

### ويمكن تلخيص أبرز ملامح "المجتمع الجديد":

- ١- تعرض القطاع لتغير بنيوي على الصعيدين الاجتماعي والسكاني فقد ازداد سكانه بما يقرب من ٣٠٠ ألف خلال عام واحد، ومعظم هؤلاء (لاجئين ومواطنين) منحدرين من أصول ريفية فقيرة جداً "ولا يتمتعون بخبرات فنية أو تقنية مميزة".
- ٢- فقد القطاع جزءاً كبيراً من موارده الاقتصادية:  
(أ) ٦٧% من أراضيه ضمن قضاء غزة.

<sup>١٣</sup> حسين ابو النمل-قطاع غزة ٤٨/٦٧-ص ٣١٠

ب) انتشرت البطالة في صفوف العمال من أبناء القطاع الذين عملوا في السابق في معسكرات قوات الانتداب، أو في الأسواق الفلسطينية المختلفة.

ج) فقد العدد الكبير من المقاولين والتجار جزءاً كبيراً من أعمالهم.

د) فقد حوالي ٨٠% من ملاك الأراضي والمزارعين ملكياتهم داخل فلسطين.

٣- تقلصت ملكيات كبار الملاكين إلى درجة كبيرة، فلم تعد العائلات الغزيّة شبه الإقطاعية (الأفندية) تستحوذ على عشرات الألوف من الدونومات، وفقدت معظمها أكثر من ٨٠% من أراضيها، ورغم ذلك فقد ظل عدد من هذه العائلات يمتلك قطعاً كبيرة من الأراضي قياساً إلى مساحة الأراضي الزراعية في القطاع ضمن الأوضاع الجديدة، فعلى سبيل المثال فإن عائلات كثيرة نذكر منها (الشوا / الصوراني / الريس / الحسيني / أبو رمضان / العلمي / خيال / الفرا / الأسطل / أبو مدين / المصدر / أبو سليم / شراب ... الخ) ظلت تمتلك أكثر من ألف دونم للعائلة الواحدة ومن أجود الأراضي الزراعية.

ومن الجدير بالتسجيل أن هذه العائلات بقيت هي الأكثر سطوة ونفوذاً، وبقي الطابع "الأرستقراطي" الإقطاعي وعقلية "السيادة" في التعامل مع الجماهير الفلسطينية في القطاع أمراً مميزاً وملحوظاً بشكل حاد خاصة في أوساط الفقراء والفلاحين والأجراء الزراعيين لا فرق بين مواطن ولاجئ.

٤- من الملاحظ أيضاً أن التغيير البنوي الذي تعرض له القطاع بعد ١٩٤٨ على الصعيد الاجتماعي لم يؤدّ إلى تغيير ملموس في الوعي الاجتماعي الاعتيادي للجماهير الفقيرة في علاقتها بطبقة "الأفندية" خاصة وأن رموز هذه الطبقة

استطاعوا تكوين علاقات جديدة مع عدد من المخاتير ومشايخ البدو من اللاجئين والمواطنين على حد سواء، الذين كانت تربطهم بهؤلاء علاقات تاريخية قديمة قامت على المصالح المشتركة بين الفريقين، وكان غياب الوعي الطليعي، أو القوى السياسية الوطنية الفاعلة في هذه المرحلة سبباً من أسباب تكريس هذه العلاقة، وقبل كل شيء فإن النظام السياسي الجديد قدم لهذه الطبقة من كبار الملاك صلاحيات وأوضاعاً سياسية واجتماعية مميزة.

٥- إن المتغيرات الجديدة أدت إلى "انهيار الأساس المادي للمجتمع الفلسطيني في القطاع الذي أدى إلى تفسخ العلاقات الاجتماعية التقليدية فيه"<sup>١٤</sup>، خاصة بين اللاجئين الذين فرضت عليهم الظروف الجديدة ممارسة سلوكيات لم تستوعبها المفاهيم والقيم والعادات القديمة مثل اضطرار المرأة للعمل والاستقلال النسبي للأبناء، والبطالة، والعمل في مهن جديدة، وقد أسهم كل ذلك في السنوات الأولى فقط إلى خلق حالة من الاغتراب<sup>١٥</sup> فالوضع البائس في المخيم ولد انسحاقاً ثقيلاً مادياً ومعنوياً، مثل الوقوف في طوابير لاستلام الإعانة، تفشي الأمراض والشعور بالدونية، وقد عزز من بؤس هذا الواقع ضعف وخراب الأوضاع الاقتصادية في القطاع، فتولد شعور بالاغتراب الجماعي لدى اللاجئين الذين لم يكن الخلاص بالنسبة لهم يعني تحسين الأوضاع الحياتية بل التخلص من علّة هذا الوجود الجديد، لذلك رفضوا - ومعهم جماهير المواطنين الفقراء - بإصرار كل مشاريع الإسكان والتوطين حفاظاً على هويتهم الوطنية الفلسطينية.

<sup>١٤</sup> عواد الاسطل ، الوضع القانوني لقطاع غزة-مصدر سابق-ص٥

<sup>١٥</sup> عواد الاسطل-مصدر سابق-ص٦

هذه الصورة يعززها تقرير وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين التي تأسست بقرار من الأمم المتحدة في كانون أول عام ١٩٤٩ وبدأت عملها الفعلي في حزيران عام ١٩٥٠ فقد أشار التقرير إلى أن<sup>١٦</sup>:

- ٢٠% من اللاجئين قادر على إعالة نفسه.
- ٥٠% معدم على الإطلاق.
- ٣٠% بحاجة جزئية للمعونة.

أي أن ما يقرب من ١٧٠ ألفاً من السكان في القطاع (مواطنين وللاجئين) كانوا يعيشون في هذه المرحلة ضمن أوضاع اجتماعية بالغة البؤس، وفي ضوء ذلك يكمن السبب الرئيسي للنهوض الثوري الدائم في قطاع غزة.

### الإدارة المصرية والقضية الفلسطينية (١٩٤٨-١٩٥٥)

بعد نكبة ١٩٤٨، لم يعد للفلسطينيين أي كيان سياسي قانوني، ولم تتوفر لحكومة عموم فلسطين التي وافق على إعلانها المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في مدينة غزة يوم ٣٠/٩/١٩٤٨<sup>١٧</sup> أية مقومات على الصعيد السياسي المحلي الفلسطيني أو على المستوى العربي الرسمي بشكل عام، ثم كانت عملية نفي الحاج أمين الحسيني من غزة إلى القاهرة يوم ١٧/١٠/١٩٤٨<sup>١٨</sup> ومنعه بالقوة من العودة إلى فلسطين بمثابة إعلان وفاة حكومة فلسطين، والهيئة العربية العليا وبداية الوصايا العربية الرسمية على الفلسطينيين وقضيتهم إلى حين.

أُخضع القطاع رسمياً لإدارة الحكومة المصرية على أثر اتفاقية رودس في شباط - فبراير / ١٩٤٩، وبناء على "تكليف" من الجامعة العربية<sup>١٩</sup> تولت حكومة الملك

<sup>١٦</sup> ابراهيم سكيك-غزة عبر التاريخ الجزء الثاني-ص ٣٩

<sup>١٧</sup> سميح شبيب-حكومة عموم فلسطين-منشورات البيادر-القدس-ص ٤٢

<sup>١٨</sup> المصدر السابق-ص ٥٠

<sup>١٩</sup> د.زياد أبو عمرو-اصول الحركات السياسية-ص ٥٠

فاروق التي يرأسها محمود فهمي النقراشي إدارة "المناطق الفلسطينية الخاضعة لرقابة القوات المصرية" مستجيبة لتعليمات وزارة الخارجية البريطانية والولايات المتحدة الأمريكية من أجل "تصفية الجانب الأكثر بروزاً في القضية الفلسطينية والمتمثل في اللاجئين الفلسطينيين، الأمر الذي كان أساساً لتصفية القضية بمجملها".<sup>٢٠</sup>

ورغم قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ فقد ظلت السياسة المصرية الرسمية حتى عام ١٩٥٥ مشدودة للقضايا المحلية المصرية بشكل عام، كما وأن قيادة الثورة خلال هذه الفترة لم تمتلك "وضوحاً كافياً باتجاه سياسة قومية واضحة"<sup>٢١</sup> بدليل أنها وافقت على توقيع "مشروع شمالي غربي سيناء لتوطين لاجئي قطاع غزة" مع وكالة الغوث في حزيران ١٩٥٣، الذي استهدف التآمر على الشعب الفلسطيني عبر توطين اللاجئين في سيناء بعد أن يجري استصلاح مساحة ٢٠٠ ألف دونم شمال غرب سيناء وتوصيل المياه إليها من نهر النيل.

وكان للشيوخ الفلسطينيين في قطاع غزة دور رئيسي في كشف مؤامرة التوطين وفضحها وتحريض الجماهير على التصدي لها.

وفي مواجهة الخطر المحدق بالوطن يتحالف النقيضان معاً (الشيوخ والإخوان المسلمون) لأول مرة ضد النظام المصري وضد سياسة التوطين، واستطاعوا معاً قيادة الجماهير الغفيرة من أبناء القطاع (في المخيمات والقرى ومدينتي غزة وخانيونس) في مظاهرة عارمة لم يشهد لها القطاع مثيلاً في تاريخه وذلك في اليوم الأول من آذار سنة ١٩٥٥، حيث كانت مشاعر الجماهير في حالة غليان حقيقي بعد قيام القوات الصهيونية بالإغارة على غزة قبل ذلك بيوم واحد في

<sup>٢٠</sup> المصدر السابق-ص ١٥

<sup>٢١</sup> المصدر السابق-ص ١٦

٢٨/فبراير/١٩٥٥ وقتلت وجرحت أكثر من (٦٥) من الجنود والمدنيين<sup>٢٢</sup>، وقام المتظاهرون باحتلال كل المرافق الحكومية في القطاع (عسكرية ومدنية)، ولعب الشيوعيون دوراً بارزاً في قيادة الجماهير تحت شعار "لا توطين ولا إسكان يا عملاء الأمريكان" وانتخب المتظاهرون "اللجنة الوطنية العليا". التي ضمت عناصر من الشيوعيين والإخوان المسلمين والمستقلين<sup>٢٣</sup>، ولم تهدأ الجماهير إلا بعد حضور جمال عبد الناصر سرّاً يوم ١٢/٣/١٩٥٥ إلى غزة حيث ألقى كلمة في مدرسة الزهراء أكد فيها أنه لن يسكت على العدوان الإسرائيلي، كما تم الإعلان عن سقوط مشروع التوطين وقبره إلى الأبد.

لقد كانت انتفاضة الشعب الفلسطيني في قطاع غزة عام ١٩٥٥ ضد مشروع التوطين بمثابة إعادة الروح لشعبنا كله وإحياء جذوة الأمل والنضال فيه من جديد. كما كان عدوان الثامن والعشرين من فبراير ١٩٥٥ نقطة تحول هامة في تاريخ العرب المعاصر، فعلى المستوى العربي، تيقظت القيادة المصرية إلى الأطماع الإسرائيلية وضرورة مواجهتها، وسجل القائد الخالد جمال عبد الناصر موقفه من هذا الحادث بقوله "إن غارة فبراير كانت نقطة تحول، وأن هذا العدوان كان جرس إنذار، وأن مصر يجب أن تعتمد على قوتها الذاتية لا على مجلس الأمن وقراراته"<sup>٢٤</sup> وعلى أثر ذلك بدأ التحول الجديد في السياسة المصرية بالاتجاه إلى الاتحاد السوفيتي وعقد صفقة الأسلحة الشهيرة عام ١٩٥٥.

مصر عبد الناصر والكفاح الفلسطيني المسلح (١٩٥٥- نوفمبر ١٩٥٦)  
بعد الغارة الوحشية على غزة في ٢٨/فبراير/١٩٥٥ والغارات التي تلتها من قبل الجيش الإسرائيلي على مدينة خان يونس وعلى مواقع الجيش المصري في

<sup>٢٢</sup> ابراهيم سكيك- غزة عبر التاريخ- جزء ٧- ص ٤٤

<sup>٢٣</sup> مصدر سابق- ص ١٤٠

<sup>٢٤</sup> محمد خالد الازعر- المقاومة في قطاع غزة- ص ٤٨

منطقة العوجا والكونتلا والتي قتل على أثرها ما يزيد على مائة جندي من رجال الجيش المصري، بالإضافة إلى عدد مماثل من المدنيين الفلسطينيين، أصبح الحديث عن السلام بين مصر وإسرائيل ضرباً من الوهم، بعد أن تكشفت الحقائق والمعطيات الجديدة حول العلاقة الأمريكية - البريطانية مع إسرائيل، ودخول العراق (نوري السعيد) إلى حلف بغداد، ورفض الولايات المتحدة تزويد مصر بالسلاح، في ضوء ذلك قرر عبد الناصر<sup>٢٥</sup>:

- ١- ضرورة شراء الأسلحة من أية دولة لمواجهة التهديد والعدوان الإسرائيلي.
  - ٢- السماح للفدائيين الفلسطينيين من قطاع غزة بالانطلاق إلى داخل إسرائيل بتوجيه القيادة المصرية، وكان جمال عبد الناصر حريصاً على منع ذلك خلال فترة الأمل في الوصول إلى اتفاق سلمي مع إسرائيل.
  - ٣- البدء بالهجوم الإعلامي على القوى العربية الرجعية التي وافقت على الانضمام إلى حلف بغداد، وذلك عبر وسائل الإعلام المصرية المختلفة وإذاعة صوت العرب بشكل خاص.
  - ٤- عقد صفقة الأسلحة التشيكية التي أعلن عنها يوم ٢٧/أيلول/١٩٥٥ بالتنسيق مع الاتحاد السوفييتي<sup>٢٦</sup>.
- لقد كان من أهم نتائج هذه العمليات العدوانية الإسرائيلية المتعترسة، أن وجهت ضربة قاصمة لكل محاولات "السلام" التي طغت على سطح الأحداث بعد نكبة عام ١٩٤٨ وحتى فبراير ١٩٥٥ خاصة تلك التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا عبر "الأصدقاء العرب" في المنطقة.
- كما فشلت أيضاً كل محاولات "السلام" التي قام بها عدد من الأحزاب الشيوعية نذكر منها الحركة الديمقراطية للتححر الوطني<sup>٢٧</sup> (حدثت) في مصر، التي أوكلت

<sup>٢٥</sup> احمد حمروش-قصة ثورة ٢٣ يوليو-الجزء الخامس ص ٢٣

<sup>٢٦</sup> المصدر السابق-ص ٢٤



"مهمة السلام" لعدد من أعضائها المقيمين في باريس للاتصال بالمسؤولين الإسرائيليين وغيرهم من اليهود، وفي مقدمة هؤلاء الأب الروحي ومؤسس الحركة هنري كورييل<sup>٢٨</sup>، ومعه ثروت عكاشة - الملحق العسكري في السفارة المصرية في باريس - ويوسف حلمي المحامي، ودكتور مراد خلاف، كما شارك في هذه المهمة أنطون ثابت من الحزب الشيوعي اللبناني، ورئيس مجلس السلام اللبناني، وتجدر الإشارة هنا إلى أن نشاط الشيوعيين العرب باتجاه السعي من أجل السلام العربي - الإسرائيلي لم يكن له خلفية بالنشاط الاستعماري - الرجعي في المنطقة، بقدر ما كان منطلقاً من الموقف الأممي الرسمي، والرؤية الرسمية لحل الصراع العربي الإسرائيلي، دونما إدراك كامل للأبعاد السياسية الوطنية للمسألة الفلسطينية أو حق الشعب الفلسطيني في وطنه فلسطين وتكريساً للطلاق بين الرؤية التقدمية للمسألة القومية العربية من جهة وبين شكلية الحركة الأممية الرسمية التي استند إليها الشيوعيين العرب وابتعدوا عن جوهرها الفكري الصحيح وتراثها الغني والواضح فيما يتعلق بالمسألة اليهودية والموقف منها. إن الابتعاد عن استيعاب وفهم الواقع الخاص بكل تفاصيله هو أحد أهم المآخذ على الحركة الشيوعية العربية.

كما كان من أهم نتائج هذا العدوان، قرار القيادة الوطنية المصرية بإعلان تبنيها الرسمي للعمل الفدائي المنطلق من غزة في شهر نيسان ١٩٥٥<sup>٢٩</sup>، واتخذت العلاقة بين الزمر المناضلة المدربة ذات الخبرة والمعرفة بالأرض وبين القيادة المصرية طابعاً رسمياً ومنظماً<sup>٣٠</sup> تحت إشراف المقدم مصطفى حافظ الذي قام بمهمته ليس فقط كضابط مصري وإنما كمناضل عربي آمن بقضيته وشعبه، وكان ذلك أحد أهم

<sup>٢٧</sup> المصدر السابق - ص ١٨/١٩

<sup>٢٨</sup> د. رفعت السعيد - منظمات اليسار المصري (١٩٥٠-١٩٥٧) - ص ٣٧

<sup>٢٩</sup> الموسوعة الفلسطينية - الجزء الثالث - ص ٣٩٣

<sup>٣٠</sup> المصدر السابق - ص ٣٩٣

عوامل نجاحه في إعادة تدريب وتنظيم أكثر من ألف رجل من أبناء غزة وخانيونس ومعظم قرى قضاء غزة الذي شكلت منهم كتيبة الفدائيين (ك ١٤١)، بدأوا بتوجيه ضرباتهم وإغاراتهم ضد العدو الصهيوني في الفترة من أيلول ١٩٥٥ وحتى أول نوفمبر ١٩٥٦، لقد كانت هذه المرحلة رغم قصرها الزمني، "نقطة تألق في مسيرة النضال الفلسطيني"<sup>٣١</sup> قام الفدائيون الفلسطينيون خلالها بتنفيذ أكثر من مائتي عملية.

وقد أوضح الكاتبان الإسرائيليان "شيف ورشين"<sup>٣٢</sup> في كتابهما عن الفدائيين الفلسطينيين طبيعة هذه العمليات كما يلي:

- ٣٠% من الهجمات الفدائية كانت إلقاء قنابل يدوية وإطلاق نيران على المستوطنات واشتباكات مع دوريات إسرائيلية.
- ٢٣% عمليات كمائن للسيارات والآليات.
- ٢٠% عمليات نسف الخزانات وأنابيب المياه وتدمير الطرق الرئيسية والكباري.
- ١٣% هجمات على السكان المدنيين في المستوطنات والمدن.
- ٩% عمليات تدمير المباني بعبوات ناسفة.
- ٥% زرع ألغام.

ورداً على عمليات الفدائيين قام الإسرائيليون بعدد من الهجمات على مدينتي غزة وخانيونس وقرى القطاع وكان أكثر هذه الهجمات وحشية وهدراً ذلك القصف المدفعي العشوائي على مدينة غزة تركزت على شارع عمر المختار وميدان فلسطين والشوارع المجاورة ومنطقة الشجاعة مساء يوم الخامس من شهر أبريل ١٩٥٦ وأدى إلى استشهاد وجرح المئات من المدنيين رجالاً ونساءً، وما يزال العديد من أبناء غزة يذكرون بشاعة ذلك اليوم الذي تناثرت فيه جثث القتلى

<sup>٣١</sup> المصدر السابق ص ٣٩٤/٣٩٥

<sup>٣٢</sup> ابراهيم سكيك - غزة عبر التاريخ - ج ٧ - ص ٥٦

والجرحى في شوارع غزة لقد تميزت الحالة الجماهيرية في القطاع - إبان تلك الفترة بالغليان الشديد والحزن والحداد والحقد على العدو الصهيوني، ولم يكن يخفف من تلك الأحزان إلا انتقام الفدائيين الفلسطينيين الذي تميز بالعنف والتوسع، ففي اليوم الثاني على الهجوم الصهيوني الغادر، وتحديداً ليلة السادس من نيسان/١٩٥٦ دخلت أكبر مجموعة فدائية من قطاع غزة في اتجاه الأهداف التي حددت لها في الأرض المحتلة، وكان عدد هذه المجموعة لا يقل عن ثلاثمائة فدائي توغلوا في عمق إسرائيل حيث هاجموا مستعمرة ريشون ليتسيون التي تبعد ٤٧ كيلو متراً عن خط الهدنة و ١٥ كيلو متراً فقط عن تل أبيب واستمرت هذه العملية البطولية بتواصل حتى الثالث عشر من نيسان ١٩٥٦<sup>٣٣</sup> وقد استشهد من أبطال هذه المجموعة أحد عشر بطلاً ووقع ثلاثة آخرون في الأسر.

وفي يوم ١٩٥٦/٧/٢٣ تسلم المقدم مصطفى حافظ طرداً ملغوماً انفجر وأدى إلى استشهاده وتقديراً من الشعب الفلسطيني في غزة فقد أُطلق اسم هذا البطل على عدد من ميادين ومدارس وشوارع غزة وخانيونس.

إن أهم نتائج العمل الفدائي في قطاع غزة (١٩٥٥-١٩٥٦) تكمن في أنه شكّل:

- ١- بداية مرحلة جديدة من الصراع العربي الإسرائيلي.
- ٢- منعطفاً جديداً وبداية تاريخ للمقاومة الفلسطينية المسلحة بعد نكبة ١٩٤٨.
- ٣- أصبح الفلسطيني - في قطاع غزة - واثقاً من نفسه وبمستقبل الشعب الذي ينتمي إليه باعتبار أن القضية الفلسطينية هي قضية وطن وليست قضية لاجئين.

<sup>٣٣</sup> الموسوعة الفلسطينية - ج ٣ - ص ٣٩٥

- ٤- كانت خسائر الصهاينة نتيجة العمل الفدائي في عامي ١٩٥٥ و ١٩٥٦ أكبر بكثير من خسائرهم في العدوان الثلاثي على مصر في ١٩٥٦/١٠/٢٩ ثم على قطاع غزة في الثاني من نوفمبر ١٩٥٦.<sup>٣٤</sup>
- ٥- استقطب العمل الفدائي الذي قامت به الكتيبة الفلسطينية المعروفة بـ(ك١٤١) تعاطفاً جماهيرياً كبيراً، أسهم في تعميق العلاقة بين جماهير الشعب الفلسطيني في القطاع من جهة وبين القيادة الوطنية المصرية التي تزعمها القائد خالد جمال عبد الناصر من جهة أخرى.

---

<sup>٣٤</sup> المصدر السابق-ص ٣٩٦